رواية

عطر البرتقال

نرمين رحيم

كتوباتي
kotobati

عطر البرتقال

نرمين رحيم

رواية

الكتاب: عطر البرتقال

تأليف: نرمين رحيم

تدقيق: نرمين رحيم

النوعية: رو اية

الإصدار: 2024

تصميم وتنسيق: مكتبة كتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

support@kotobati.com

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن الناشر تبقى افكار المؤلف ومكتبة كتوباتي لا تتحمل مسؤليتها

وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

الفهرس

الفصل الأول: 4

الفصل الثاني: 6

الفصل الثالث: 9

الفصل الرابع: 11

الفصل الخامس: 15

الفصل السادس: 18

الفصل السابع: 21

الفصل الثامن : 24

الفصل التاسع: 26

الفصل العاشر: 28

الفصل الاحد عشر: 30

الفصل الاثنا عشر: 31

الفصل ثلاثة عشر: 33

الخاتمة: 35

الفصل الأول:

من اين ابدا قصتي؟ لا اعلم لكن اعتقد انها بدأت عندما انتقلت مع عائلتي من أمريكا الى فلسطين تحديدا غزة عام 1966 و انا في عمر الثالثة من اجل تجارة ابي لذا فان نشأتي وطفولتي كانت في جنوب غزة في جنح عائلة تتكون من اب وام وثلاثة اخوة.

مرت السنون الى ان وصلت السابعة من عمري أصبحت في سن تسمح لي بارتياد المدرسة فسجلني ابي في مدرسة القرية.

بداية حاول الجميع كسب ودي حكما لمكانة والدي وثرائه وهذا ما أرضى غروري وكبريائي ولا أنكر انني كنت مدللا من طرف عائلتي بسبب كوني أصغر اخوتي.

مرت سنتي الأولى عادية كسبت فيها بضعة أصدقاء لكن كان هناك طفل وحيد قد لفت انتباهي بشكل كبير وهو حسن .

حسن فتى يتيم و هو ممن عركتهم الحياة في طفولتهم فكان عليه المساعدة في اعالة امه واخته الصغرى بيد ان امه لم تستسلم للفقر وحزن فقدانها لزوجها

ضمن صفوف جنود المقاومة فزاولت الخالة سلمى مثلما كنا ندعوها مهنة الخياطة لتكسب عيشها وكان حسن رغم تغيباته المتكررة الا انه كان الأول في الفصل بفضل ذكائه الحاد الذي كان يشع من بين حاجبيه المقطبين دائما فتخال انه في تفكير مستمر.

كما انه كان الوحيد الذي لم يسع لكسب ودي بل انه تعمد تجاهلي عندما هممت بمحادثته ذات مرة مما اذى كبريائي وعزمت في قرارة نفسي على الا اكلمه ابدا وهذا ما ندمت عليه لاحقا .

الفصل الثاني:

تعارف وصداقة

كان الجو ماطرا ذلك اليوم وظلت الريح تصفر خارج النافذة طوال النهار وكان يوم إجازة لذا فقد لبثت في غرفتي طوال اليوم الى ان نادتني امي: خالد ...خالد تعال .

ذهبت اليها و سالتها عما تحتاجه فقالت :لا احد في البيت غيرك لأرسله فلتذهب الى بيت ام حسن لتحضر لي من عندها ثوبي ولا تتأخر فهم يقولون ان الكهرباء ستقطع .

تمتمت متذمرا و انا ارتدي معطفي و اتجهت نحو بيت حسن الو اقع في اخر وصلت الى البيت وقبل ان اهم بدق البو ابة الحديدية الصدئة فتح حسن الباب وقال :ما الذي اتى بك الى هنا . لقد استفزتني و قاحته كما انني لم اغفر له تجاهله لي بعد

لذا اجبت بتعال : جئت لاخذ ثوب امي و لولا هذا ما كنت لاتي .

اوما براسه وطلب مني الدخول و الجلوس في الصالة و قال :امي ستاتي بعد قليل ساحضر لك كوبا من العصير.قضيت تلك الثو اني بينما هو في المطبخ اتامل

المكان بفضول فلا يوجد ما يقال صالة صغيرة الحجم تربعت فيها اريكة بلون اخضر زيتوني و بجانبها بساط مزخرف جميل رغم علامات قدمه و منضدة وضع عليها تلفاز قديم اما النافذة فكانت مزدانة بستائر من الدانتيلا و رغم بساطة الغرفة فانها تحسسك بالأمان جاء حسن حاملا كوب العصير ووضعه على طاولة صغيرة كانت تتوسط الغرفة وسال: الم يسال المعلم عني؟ وكان غائبا لمدة أسبوع فاجبته : لقد تعود غيابك فلم يعد يسال . ثم أردف يقول اسمعت ما حصل في الجنوب ؟ لقد فجر ابطال المقاومة دبابة وقتلوا 13 عشر جنديا من قوات العدو وكان يتحدث بشغف كبير ثم أضاف: اني اعتبر المقاومة مثلي الأعلى و انا اعتزم الانضمام اليها عندما اكبر. اجبته قائلا :لقد سمعت , و انا أتمنى لو استطيع اقتلاع روؤس هؤلاء الجنود واحدا واحدا .و رفعت يدي اصارع الهواء فضحك حسن و قفت اتامله اذ قلما رايته يبتسم ثم سالني : اتود رؤية القط الذي احضرته البارحة لقد وجدته وحيدا يرتعش عند عتبة البيت و انتوي تبنيه رغم اعتراض امي على الامر. و قادني الى الفناء و هناك اراني قطا ذا فرو بني و اعين خضراء جميلة و بينما نحن نلاعب القط سمعنا انه تنادي : حسن ...هل انت هنا ؟ اجابها حسن لتدخل الى الفناء حاملة

رغيفين ساخنين سال معهما لعابي و لما وقعت علي عيناها نظرت الى حسن مستفهمة فقال : لقد جاء خالد لياخذ ثوب امه . فحدثتنا بصوت تملؤه الرقة: حسنا فلتجلسا الى المائدة لنتناول الخبز فهو لا يزال ساخنا و من ثم اعطيك الثوب .جلسنا الى الطاولة ووضع امامي الرغيف الساخن فلم استطع منع نفسي

من اخذ بعض القضمات و شغلتني الخالة سلمى بالاسئلة و ظل حسن طوال الوقت يسلط علي نظراته الحادة وكانه يقومني و يختبرني فلم ارتح لهذا الوضع فاستاذنت و انسللت خارجا من البيت.

الفصل الثالث:

منذ اخر لقاء مع حسن توطدت علاقتنا اكثر فاكثر فاصبح يبادلني الابتسام كل صباح في المدرسة و جالسني مرات عدة في الفسحة فكنا نتناقش في كل شيء وهذا ماقاله لي ذات يوم و نحن جالسان تحت شجرة زيتون عظيمة احتلت مساحة من ساحة المدرسة .

حسن: بداية كنت اراك طفلا دلل هـ والداه يحب تجمع الناس حوله الا انني بعد ان عرفتك من بعد وجدت انك ذو عقل كبير و تفكير رزين افضل كثيرا من أصحاب الرؤوس الفارغة .احمررت خجلا امام هذا الاطراء و تمتمت بكلمات انا نفسي لم افهمها .فنظر الي لبرهة و انفجرنا بالضحك حتى سالت دموعنا .

ويجدر ان اشير هنا ان حسن رغم تغيباته الكثيرة ,لم يستطع أي احد سرقة مكانته الأولى في الفصل وذلك بسبب كونه مثقفا للغاية , يقرا الكتب بنهم وهذا متجعلني اعيره العديد من الكتب من مكتبة ابي .

مر نسيم عليل مشبع بر ائحة البرتقال داعب وجوهنا ثم نظر الي حسن مطولا ثم مد الي بخنصره و قال :خالد ...اتعدني باسم هذه الشجرة ان نبقى اصدقاءا مدى حيينا. دهشت امام هذا الاندفاع المفاجئ فرغم ما قضيناه من وقت مها في

الأسابيع القليلة الماضية لم اكن اظن انه قد يتعلق بي لهذه الدرجة غير انني قد احببته حقا فربطت خنصري بخنصره وقلت :اجل , سافعل. فقال وكان شيئا لم يكن :لنتسابق حتى الفصل ومن يخسر سيدين للاخر بخمس مصاصات ليمون.

و انطلق يعدو بأقصى سرعته وما كان علي الا ان اتبعه .

الفصل الرابع:

مرت سنتان وانا الان في العاشرة من عمري ومن ابرزماحدث في السنتين الأخيرتين : زواج اخي الأكبروانتقاله مع زوجته للعيش معنا كم ان صداقتي مع حسن توطدت اكثرفبتنا نعرف عند اهل القرية بالاخوين .

في ذلك اليوم بعثت الشمس اشعتها الذهبية على اسطح البيوت وكانها بذلك تخبرنا ان احداث الأسبوع الماضي انقضت وان رحمة الله قد حلت فخلال الأسبوع الماضي حبسنا في بيوتنا تحت نيران القصف والاشتباكات التي وقعت بين شباب المقوامة وقوات المحتل وكان الحزن والغم يطل من عيون الجميع الا حسن الذي ظل يتابع اخرالاخباربنفس الشغف الذي يبديه عندما اعيره كتابا جديدا .

نهضت بتثاقل ونزلت لتناول الفطورحملت كتابا وانسللت خارجا لاعطيه حسن لكني حقيقة اردت سماع الاخبارالجديدة منه فقد مللت المكوث بالبيت.

وصلت الى بيته ووقفت ادق البوابة الحديدية الصدئة انتظران يفتح لي الباب فتح الباب ليكشف عن وجه الخالة سلمى المشرق وهي تقول :صباح الخيريا خالد ...كيف حالك؟

_صباح الخير الحمدلله انا ابحث عن حسن ايمكنك مناداته؟

_للاسف لقد خرج باكر ..ثم توقفت مترددة لتكمل :خالد اتعرف سر هذه التغيبات

لقد حاولت معه مرارا وتكرارا لكنه لايجيب ويخرج حتى قبل استيقاظي.

اخبرتها عن جهلي بالامر و انصرفت و انا اقلب الامر في راسي مفكرا الى اين ذهب فقادتني قدماي لاتجول في شوارع القرية فانشغلت عن التفكير بالتمتع بهذه

المناظر الرائعة لاني و منذ صغري اجدني اتمتع بالمشاهد البسيطة كمشهد الجزاريناديي على سلعته و بائع الورود التي بات عبيرها يعبق الجو.

وصلت الى محل عمي سالم ذلك الشيخ الادرد الذي اخذت منه الحرب أولاده فبقي الا هو و ابنته الوحيدة بشرى لا يملكان سوى مخبزة في اطراف القرية انشغلا بها ليخففا عن احزانهما دخلت و قد جذبتني روائح الفطائر الساخنة لكني لم اجد أحدا في الاستقبال فدخلت المطبخ مناديا :عمي سالم اانت هنا ؟ ست بشرى ؟ ووقفت مندهشا لما رايته كان حسن يلبس مئزرالطبخ و قد لطخ

الطحين وجهه و ملابسه قطع العم سالم هذا المشهد بقوله : كنت اخرج الفطائر

من الفرن و ها قد اتيت. وامام نظر اتي المتسائلة اردف يقول :أرى انك التقيت حسن حسنا انه يعمل معي منذ كدة فهو صبي رائع رغم انه ارهقني في البداية كونه لا يجيد شيئا .

هززت راسي وقلت في نفسي اذن هذا هو حل لغز تغيبات حسن و أيضا يبدو ان امه قد شكت بأمره قطع شرودي حسن بقوله وقد وضع المئزر جانبا: تعال لنذهب الى الفناء وسأخبرك كل شيء

تبعته فب صمت الى ان جلسنا على صخرتين في حديقة واسعة تطل على التلال الخضراء وحقول البرتقال التي تتميز بها قريتنا

_حسن: لم أكن انوي اخبارك بالأمر لأني اعلم ان امي ستحاول جعلك تخبرها بكل الطرق و انا لا اريدها ان تعلم فهي تصر على دراستي والا اشغل نفسي بأمر المال فهي توفره لي قاطعته قائلا :انها محقة دراستك اهم و المال سياتي لا محالة لكنه أجاب بصوت متهدج :كيف تريدني ان اقف دون ان احرك ساكنا و اراقب امي و هي تعمل من الصباح الى المساء ؟ و اردف وقد لمعت عيناه

بعناد:انا ساعمل ولن يمنعني احد . عدلت عن محاولة إقناعه لاني اعلم انه اذا ماصمم على شيء لن يوقفه احد . اقترحت عليه قائلا : مارايك اذن ان اتي اليك كل يوم ارفه عنك و نقضي الوقت معا خصوصا و الاجازة الصيفية بعد أسبوع و من يدري ربما أشارك معك في العجين . أجاب متحمسا : نعم انا مو افق لكنك ستحضر معك كتبا و تقرؤها لي بينما انا اعمل .انفجرت ضاحكا و قلت :الهذه الدرجة قلبك متعلق بالقراءة ؟ فرد وقد التمعت عيناه :حبي للكتب ابدي فهي نافذتي على العالم .يجدربي الإشارة هنا ان حسن قد اثرعلي فبت اقرا الكتب اكثرمما كنت .

الفصل الخامس:

حي على الفلاح قد قامت الصلاة الله أكبر.

انه اذان الفجر لا أدري لماذا استيقظت في هذه الساعة المبكرة لكني انتابني شعور غريب ينذر بالشر تجاهلت الامر ومضيت لصلاة الفجر بعدها استلقيت على فراشي أفكر في أشياء كثيرة أهمها حسن أحيانا أتساءل كيف يمكن لشخص واحد ان يغير حياة شخص اخر لقد أصبح حسن في غضون اربع سنوات اعز ما املك من الأصدقاء حسن ذلك الفتى الصبور والطموح الكتوم الذي اخذت منه الحرب والده فكان عليه ان يعاني الفقر واليتم وهو لايعي من الدنيا شيئا فكان حلمه اتباع مصير والده بالتضحية في سبيل ارضه عكسي انا الذي افضل الأمان فجعلت الدراسة بالخارج هدفي لكني وبعد ان بلغت الثالثة عشر بدات اتعمق في سطحية افكاري

اسغرقت في هذه الخواطر حتى على مائدة الإفطار وانا اسمع اني تتكلم على اشتباك وقع في القرية المجاورة بين جندي إسرائيلي وبعض

السكان الفلسطينين قطع شرودي صوت بكاء وعويل من الخارج ميزت صاحبة الصوت فورا انها الخالة سلمي انطلقت راكضا حتى وصلت الى ساحة القرية لاجد تجمعا كبيرا للناس شققت طريقي بصعوبة وسط الجموع الى ان وصلت الى المشهد الذي غير نظرتي للحياة وقلب حياة حسن للاسوء .

كان هناك جثتين لرجلين لم اميزهما بسبب الدماء التي غطت وجهيهما اما الجثمان الثالث كان لفتاة في السادسة من عمرها فهمت ان الفتاة هي ليلى اخت حسن الصغرى .

وقفت مذهولا لما رايته فقد انحنت الخالة سلمى على جثمان ابنتها وبكت ما شاءت لها نفسها ان تبكي اما حسن فقد ظل و اقفا ير اقب مايجري بنظرة خاوية وفي حالة شبيهة بالشلل ثم رفع نظره نحوي ليواجه دموعي المنهمرة بنظرة ملاها القهروالانكسار.

مر الوقت بعدها بسرعة كبيرة وفهمنا من الشهود ان ليلى كانت تبيت خالتها وهناك التقت بجندي مخمورعند احد مقاهي القرية .كما ان ليلى كانت فتاة ذات لسان سليط لذا يبدوانها استفزت الجندي بكلمات

لم نعرفها بوجه التحديد مما دفعه الى محاولة ضربها وهنا تدخل رجلان من المارة للدفاع عنها وبهاذا اخرج الجندي المخمور مسدسه واطلق على الثلاثة دون ان يحاسب على شيء كالعادة ففي نظره يحق له ازهاق ثلاثة أرواح ظلما لأننا نحيل دونهم عن اغتصاب ارضنا و الاستيلاء عليها .

كانت ردة فعل حسن على وفاة ليلى عجيبة فقد حاول تجاهل الامرو انكاره عكس الخاله سلمى التي ظلت تبكي وتنوح وتسب ليل نهار كما انه لم يتكلم عن الامر الى لماما ويقتل كل محاولاتي بجعله يفضي الي بما في قلبه

الفصل السادس:

مرت الأعوام ولم يتغيرفي قريتنا شيء عدا لحاق العم سالم بابنائه الشهداء الاستيلاء الكامل للقرية القديمة الواقعة بجوار بلدتنا مما اجبر العديد من العائلات

على النزوح الى قريتنا ومنهم اخت الخالة سلمى والحزن العميق الذي اتخذ مكانه في عيني حسن ليزيده بذلك حكمة كما ان هذا العام هو سنة تخرجي انا وحسن لذا فقد عكفنا على الدراسة ليحقق كل منا حلمه .

نحن الان في منتصف شهر ديسمبر وقد غطت الثلوج المتساقطة منذ البارحة طرقات القرية انا ادرس منذ الصباح لذا اردت اخذ استراحة قصيرة فارتديت معطفي ولففت كوفيتي فوق راسي وعندما فتحت الباب لاخرج ففوجئت بداليا تلهث عند الباب ومن هيئة حجابها الغير منتظم فهمت ان هناك امرا ما .

-اسرع ياخالد واستدعي الطبيب فالخالة سلمى تمر بأحد نوباتها ولا احد في البيت غيري ...

ما ان انهت كلامها حتى انطلقت نحو طبيب القرية وقدته نحو بيت حسن لحسن الحظ وصلنا في الوقت المناسب لاسعاف خالتي فهي تعاني من الربو

بشدة خصوصا في الشتاء تركت الطبيب لعمله ووقفت اتامل داليا

داليا هي ابنة خالة حسن التي جاءت لتعيش معهم و هي فتاة تصغرني بعام جميلة ذات عينين خضراوين كالزجاج و بشرة بيضاء كانها من حليب قامتها طويلة و قد شغفها حسن حبا رغم محاولاتها إخفاء الامر لكنه ظاهر للعيان الا ان حسن كالعادة تجاهل الامر كانه لم يكن . أحيانا أتساءل ان كان حسن يمتلك مشاعرا فهو كالروبوت خصوصا بعد استشهاد ليلى بات حجرا صامتا مصمتا تري ابتسامته الا قليلا .

نقدت الطبيب اجره بعد انتهائه و اوصيت داليا بالخالة سلمى ثم انصرفت و اثناء تجولي صادفت مشهد الخباز و هو يشتم ويلعن فتى ذا شعر فاحم السواد ثم عرفت انه ادم اخو داليا ان هذا الفتى كثير المتاعب ,عنيد, و ذا لسان سليط لكنه طيب القلب سرعان ما يندم عما بدر عنه و يطلب الاعتذار.

التقيت حسن في الطريق و ابلغته بما حصل و دعاني للبيت لكني رفضت لانه بدا مرهقا و متعبا انا أتساءل عن حال حسن هذه الأيام اصبح يعود متاخرا ومتعبا و حاله في انحدار كما ان حضوره في المدرسة قد تناقص ,لذا استعددت للجدال وسألته :حسن ماذا تفعل هذه الأيام اسمع ان كنت تجهد نفسك

قاطعني بنبرة متعبة : لا لاتشغل بالك انه ليس بالشيء المهم .

_ بلى انا أرى و اسمع انت ترهق نفسك بالعمل حتى ساعات متاخرة و تهمل دراستك . صمت لوهلة ظننت فيها انه لن يجيب لكنه فتح فمه أخيرا ليقول ليقول بغضب : صحيح يحق لك قول ذلك فانت ثري لم تهتم بامر المال قط لكني لست مثلك لدي عائلة لاعيلها و انا انتوي الانضمام للمقاومة فعلى الأقل يجب علي ان اترك لهم مبلغا يسد حاجياتهم .

سكت امام هذا الرد وقد وقعت علي كلماته كالماء البارد و تمركزت في أعماق عقلي لتطفو بعدها بسنوات.

الفصل السابع:

قد يتساءل البعض كيف لقريتنا ان تنجو من الاحتلال وقد سقطت مدن كبرى واحدة تلو الأخرى لقد اكتشفت الامر و قد ظل كغيمة سوداء تظلم علي في حياتي .

في يوم غائم من أيام جانفي قصدت مكتب ابي لاسلمه رسالة وصلت اليه و انا مار على غرفته تناهى الى سمعي صوته وهو يجادل شخصا بصوت منخفض لذا وقت مختفيا وراء الباب و استطعت التقاط نتف من الحديث :

_ ما الذي تعنيه بانك تريد المال هذا الأسبوع ؟ نحن لن نتفق على هذا.

_لا لا استطيع ا ليس بامكانكم ان تمهلوني شهرا .....اتنوون الهجوم على القرية لانني تاخرت في تسليم المال شهرا فقط ؟ مهلا من هناك ؟ فتح ابي الباب ليجدني مصعوقا امامه و قال :خالد ما الذي تفعله هنا ؟ لم اجبه فقد صعب علي الامر أضاف في نبرة فيها شيء من التوسل : اسمع الامر ليس كما تظن قاطعته بغضب : ليس كما اظن ؟ هل هناك تفسير اخر لما سمعته ؟ انت تتعامل مع اولائك الحثالة و تبيع و تشتري معهم كيف تسمح ان يذهب مالك

اليهم . وهوت صفعة على خدي اسكتتني و اردف ابي ببرود :اكبرت و أصبحت تملي علي ما افعله انا فعلت ما فعلته من اجل ان انقذكم من مصير محتوم. ولن يسمع مخلوق بما حدث هنا والا فان صرفي سيكون مختلفا .

غادرو بقيت و اقفا أحاول استيعاب ما حصل ابي ذلك الرجل الذي يعتبر مبادئه خطا احمرا والدي المقاوم للاحتلال و المشارك في حرب السبعة و الستين بات يتعامل مع الصهاينة و يعمل معهم . بعد هذه الحادثة كرهت المنزل و الاحتلال اكثر و بت لا اطيق الجلوس مع ابي في نفس الطاولة . اما عن حسن فقد باتت احاديثه فاترة لا متعة فيها حتى و عندما اطل الربيع بحلته الباهية كان علي لزوم المنزل للمذاكرة .

مرت الأيام تباعا و جاء يوم نتائج الامتحانات النهائية و حصلت على ما تمنيته الا وهو درجة ممتازة تؤهلني لدراسة الطب . اما حسن فقد تفوق على و احرز نتيجة متفوقة مما جعل المعلمين يحاولون إقناعه بدخول تخصص جيد غير انه اصر على عناده و كان يقول للجميع : سأنضم للمقاومة و لن يمنعني احد .

و نحن عائدان الى البيت نشم عبير زهور الصيف و اصطبغت القرية بلون برتقالي ذهبي نشرته الشمس مودعة الجميع قبل ان تحتضر ليولد بذلك ليل

صافي السماء براق النجوم تنهد حسن قائلا : يبدو اننا وصلنا الى منعطف الطريق و انا اشم رائحة فراق قريب . اجبته ببرود لم اعرف سببه : نعم اظن انه قد حان الوقت.

ضحك حسن و قال ممازحا : يبدو انك تعيش تمرد المراهقة متاخرا قليلا فانت عبوس واجم منذ ازيد من ثلاثة اشهر. ابتسمت امام ما قاله فهو محق فقد قمت تفريغ كل غضبي على حسن و هو لم يقل شيئا و تحملني انا و مزاجي الثائر بجلد . رددت له الصاع صاعين بقولي : انت أيضا أصبحت حالما طوال الوقت و بالكاد تتكلم و يبدو ان ماكنت اخشاه قد وقع . أجاب متلعثما : الامر ليس

كما تظن, لقد اخبرتك مرارا انك تتخيل . رددت : نعم نعم ربما انا اهذي لكني اوصيك على ان تبقي على نصيبي من مقلوبة خالتي من حفل الخطوبة .ضربني في كتفي ثم أضاف : انا جاد في ما أقول انك تتخيل ...توقف فجاة ثم قال : ومن يصل أولا الى البيت يحظى بأكبر حصة من الملوخية . و انطلق يعدو بأقصى سرعته و انا وراءه فالملوخية امر لا يمكن المزح فيه .

الفصل الثامن :

الثاني والعشرين من شهر اوت.

انا أقف في مطاربيروت امام البو ابة اسمع صوتا يخبرنا بالتوجه نحو البو ابة 8 التفت خلفي لأرى ابوي واخوتي و بجانبهم حسن و داليا و الخالة سلمى كلهم يلوحون لي مودعين أرى دموع امي المتساقطة ثم اشاهد حسن يتقدم من بينهم يصل الي فيقول بتاثر لم اعهده عليه : سأشتاق اليك ....ايها الاحمق .

ثم ضمني اليه فجاة كادت دموعي تبدأ في الانهمار لذا سارعت بدفعه عني قائلا: لست ذاهبا لآخر الدنيا بل الى أمريكا فقط كما انني سأحاول زيارتكم في عطلة الصيف.

الثاني من سبتمبر 2006:

ان احداث الأسبوع الماضي طبعت على نفسي ختما لم يمحى بسهولة فقد عشت في توتر و خوف من تلقي خبر موت عائلتي او إبادة قريتي فجأة لقد لزمت مكاني امام التلفاز اشاهد بترقب و حزن أرى مشاهد الجثث المكومة و أصوات الأهالي المرعوبة ونواح الأمهات المكلومات على ابنائهن الشهداء فهمت انني

والجميع عاجزون امام هذا الاحتلال مالم يقف العالم و يحاول منعه. كدت أفقد

عزمي حتى جاءتني رسالتك لتنزل علي بردا وسلاما حقا ان كلماتك

قد شجعتني وان المقاومة مستمرة لا محالة ففلسطين وشعبها موجودون رغم

محاولاتهم طمسها انها هنا مستقرة في قلوب أبنائها تستمد منهم الأمان وتمدهم

به بالمقابل فهي وهم نفس المعنى انهم مجودون بوجودها وهي موجودة

بوجودهم.

الفصل التاسع:

مرت السنوات الخمس الأخيرة بحيث لم اشعربها غيران تغيرات جذرية حصلت في حياتي فقد وضع الاحتلال يديه أخيرا على قريتنا والقرى المجاورة لها ففرض علينا التهجيرالقصري نحو الشمال و بعد مقاومة قصيرة لكنها كبدتنا ارواحا كثيرة منها ابي فقد جاءت هذه الحادثة لتريحه من هذه الحياة وتتركني يتيما اواجه الحياة من غيرسند. لذا كان علينا الإقامة بأحد المخيمات. لماذا أتكلم وكانني واحد منهم و انا ادرس بالخارج .الامرو مافيه انني وفي احد الايام و اتتني فكرة مجنونة ظللت اطرحها جانبا الى ان عزمت على تحقيقها بسبب امرأشارله حسن بشكل عارضي في احدى رسائله وهي ان المشكلة الأكبرالتي تعيقهم هي نقص عدد الأطباء لذا بعد تفكيرطويل و تردد كبيرعزمت على العودة لموطني و الانضمام لفرق المقاومة كطبيب مساعد اثناء المعارك و طبيبا في المخيمات . اطلعت حسن على الامرففرح وساعدني في كل شيء فأوصى بي لدى مسؤوليه فقبلت لذا قدمت انسحابي من الجامعة وعدت . بداية لاقيت معارضة شديدة من قبل امي التي ظلت قلقة لا تنام الا اذا

دخلت البيت و تحاول اقناعي بالعدول عن قراري لكني كنت اسكتها بقولي : انت تقولين بهذا ان اولاك يجب ان يعيشوا بأمان بعيدا و ليذهب أبناء المخيمات والضعفاء شهداء . اما حسن فقد كان اول داعم لي وهو من ساعدني على إتمام كل شيء.

الان انا أعيش نفس الروتين يوميا استيقظ على الخامسة صباحا فاتوجه نحو القاعدة مع حسن لاتمام التدريبات حتى وقت الزوال ثم اعود الى المخيمات لأعمل كطبيب مساعد و ادرس في نفس الوقت حتى وقت متأخر من الليل و يتخلل هذا الروتين بضع عمليات عسكرية. واليوم سينضم الينا ادم أخو داليا فقد اختار ان يخطو نهج حسن و يكرس نفسه للوطن .

الفصل العاشر:

اليوم لدينا عملية مهمة. علينا الاستيلاء على مجموعة من الشاحنات الإسرائيلية

التي ستمر من هذه المنطقة ويجب علينا اتمامها بسرعة فغدا هو يوم حفل

خطوبة حسن وداليا. فقد قرر حسن أخيرا الاعتراف بمشاعره وتوقف عن

انكارها.

انطلقنا مبكرا اذ علينا التخفي بين سكان المخيم الذي نقيم فيه ثم الالتفاف حوله

عبر الغابة لنصل الى الطريق الرئيسي اين سنقوم باتخاذ مواقعنا للانقضاض

على الشاحنات. وصلنا المخيم ودخلنا الخيمة من اجل استخراج الأسلحة

المخبأة وفجأة 'بووم ' كان هذا صوت المدافع ثم تتالت أصوات الرصاص

وتداخلت مع أصوات صراخ الأطفال والنساء. انفجار اخر وارتجت الأرض

من تحتنا.

يبدو ان احدهم قد وشا بنا فاستغل الاحتلال هذا للهجوم على المخيم .انتفض

حسن فور سماعه لطلقات القذائف وانطلق بسرعة وقد شحب وجهه. التقطت

اسلحتي وتبعته و انا اصرخ به ليتوقف. امسكته من تلابيبه وصرخت في وجهه: توقف ستكشف عن مكاننا اعلم ان الامر صعب لكن كلنا نملك عائلات لكن علينا

الالتزام بالخطة فلو علموا بامر عائلتك سيستخدمونهم لتهديدك .ارتسمت على عينيه نظرة جنونية فطرحني ارضا و انطلق يعدو حتى فقدت اثره بين اثار الخيام عدت الى المقر و اخبرت القائد فامرنا بالانتشار ومحاولت حماية المدنيين

كدت اهم باخباره اني ساذهب للبحث عن حسن لكنه قاطعني بحزم :اعلم انه صديقك لكن اولويتنا الان تكمن في اجلاء اكبر عدد من السكان الى المستشفى القريب. سكت امام صرامته و انصرفت مع الرفاق الى سكان المخيم أطفالا ونساء ننقلهم تحت رشقات صواريخ العدو اما قلبي فقد بقي معلقا مع حسن.

الفصل الاحد عشر:

حسن

انطلقت فورسماعي لصواريخ العدو اتجاه خيمة امي . أتذكر ان خالد حاول ايقافي لكني لم افهم شيئا مما قاله الى ان وصلت الى الخيمة فوجدت المكان و قد دمر تقريبا لمحت امي و خالتي تهرولان مع الجميع اسرعت نحوهما قائلا : توقفا .هلما و اتبعاني ساخذكما الى المستشفى عليكما لزومه حتى اعود.... لحظة اين داليا ؟ اجابت خالتي : انها تهتم باولاد الجارة لقد دفنت الام تحت الأنقاض لذا كان عليها الاعتناء بالأطفال و ابقاؤهم في مأمن . امسكت بكلتيهما و جررتهما معي اذ علي الإسراع لكي اعود لداليا و اقلها هي الأخرى للمشفى. وقعت قذيفة امامنا لتسد علينا الطريق وتعطلنا. اتخذنا طريقنا الى المشفى وأصوات مكبرات الصوت يصم الاذان : استسلموا...استسلموا و سلموا أنفسكم.

الفصل الاثنا عشر:

داليا

ايقظني صوت رشقات الصواريخ من قيلولتي فاسرعت الى امي و خالتي سلمى احثهما على الاستعداد للمغادرة الى المستشفى كما اوصاني حسن .وحملت في يدي حقيبة كان حسن قد جهزها وخرجنا. صادفني منزل ام محمد وقد هدم نصفه

و ابناها الاثنان يبكيان عند الأنقاض. امرت امي وخالتي بالذهاب ريثما الحق بهما

ثم انصرفت الى الطفال أحاول تهدئتهم و انا اقاوم دموعي ثم حملت أصغرهما و امسكت الاخر بيدي و قدتهما الى احد المقاومين واوصيته بهما . كانت الرشقات تنهمر علينا كالأمطار تساءلت مع نفسي لماذا الهجوم اليوم بهذه الشدة فهم لا يهاجمون المخيمات الا لماما . وصلت المستشفى و بحثت عن اني و خالتي بين اكوام المصابين فوجدتهما جالستين في الحدى الزوايا تبكيان بصمت اخبرتاني ان حسن هو من اوصلهما و انه عاد ليبحث عني. هوى قلبي بين اضلعي هذا يعني انه عاد ليبحث عني في عمق الهجوم. رات امي النظرة

المرتسمة على وجهي وفهمت ما انوي عليه فقالت بسرعة: لا يا داليا لا تعودي ستعرضين نفسك و حسن للخطر..احتقنت عبراتها و اكملت: لا نريد لن نفقد اثنين منا .نظرت اليهما ثم اتخذت قراري فانطلقت اعدو بأقصى سرعتي غير عابئة بصراخ امي.

وصلت الى المكان الذي يفترض ان يكون خيمتنا وبدات بالصراخ : حسن ... حسن. عمدت الا ارفع صوتي كي لا ينتبه الجنود لي. بعد محاولات كثيرة توقفت وكدت اعود ادراجي لكني فجاة سمعت صوت طلقات نارية بالقرب مني ثم تبعتها صرخة باسم حسن شقت عنان السماء. وقفت صامتة وكان براسي الطيروقد اظلمت الدنيا امامي .

الفصل ثلاثة عشر:

خالد

كنا لا نزال نبحث عن المصابين عندما سمعت صوت حسن ينادي باسم داليا ففهمت انه لم يعثرعليها وهلعت لفكرة انها قد ماتت تحت الأنقاض فركضت باتجاه الصوت وكان القصف قد توقف تقريبا .

لقد حدث كل شيء بسرعة لم استوعبها فبينما كنت اقترب من حسن سمعت صوت رصاصة ثم تلاها سقوط حسن على الأرض. صرخت باسمه بكل ما اوتيت من قوة و اسرعت اليه. امسكت براسه بين يدي وقلت: انتظر... ساحملك الى المستشفى . حاول التكلم لكن بدا بتقيؤ الدم وامام هذا المشهد انفلتت اعصابي وبدات بالصراخ: لايمكنك تركي الان ...لقد وعدتني بالبقاء أصدقاء للأبد...لايمكنك الذهاب الان. قاطعني بجهد قائلا: ربما كلمة الابد قد وضعت للذكريات وليس الأشخاص.... خالد أنى استودعتك عائلتي و انا اود ان اشكرك. اشكرك على تلك السنوات الجميلة من الصداقة التي وهبتني إياها ..... اشهد ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله. ليسكن تماما بين يدي وتعلو

عيناه نظرة خاوية هي نظرة الراحة من الدنيا. مات حسن و انتقلت روحه الى بارئها وتركني هنا وحيدا.

رفعت راسي لأجد داليا و اقفتا عند نهاية الزقاق .وقد تجمدت لهول الصدمة و افاقني صوت الرصاص ليعيدني الى الو اقع فنهضت متثاقلا لاتجه اليها و فجأة شعرت بألم يقصم ظهري وكان تيارا كهربائيا يجري في جسدي. وضعت يدي على ظهري لأجد دمي الساخن وقد بلل ملابسي كلها ...يبدو ان أحدهم قد اصابني. نظرت الى داليا لأرى ان عينيها قد اتسعتا من هول الصدمة. لقد بدأت الدنيا تظلم من حولي وسقطت على الأرض ...مهلا.. هل هذا حسن؟ انه يقف امامي مبتسما ...يبدوان فر اقنا لن يدوم. مد الي يده فأمسكتها لأغمض عيني للأبد.

الخاتمة:

داليا

حسن يموت امامي.

لا أستطيع استيعاب الامر او ان عقلي يرفض استيعابه. كان من المفترض ان تقام خطوبتنا غدا. لقد ظللت احلم بيوم غد لسنوات و انا احضر له منذ أسبوعين لكن كل تلك الاحلام و الامال تلاشت بطلقة واحدة .

هممت لأصرخ كدت اخرج كل غضبي وحزني وحنقي وسخطي لكن صوتي انحبس في داخلي عندما رأيت خالد يقف متثاقلا ومتجها الي...مهلا؟ هل هذا خالد الذي اعرفه بقد بدا وكانه قد شاخ عشر سنوات...وفجأة طلقت أخرى اخترقت بطنه هنا لم استطع التحمل لم استطع رؤية هذا ولم استطع مواجهته. فاطلقت ساقاي للريح و انا لا اعلم الى اي وجهة تقودانني. وصلت الى المستشفى نظرت حولي لأجد السماء وقد اصطبغت بلون برتقالي جميل و اصبح قرص الشمس على وشك الغرق في الأفق ليولد بذلك ليل هادئ . وشعرت بنسيم عليل يحمل رائحة البرتقال يلعق وجهي . كيف لهذا الغروب ان يكون أجمل غروب رايته واسوء غروب عشته في نفس الوقت .

اشعر بسكون غريب أرى أناس من حولي يتحركون يبكون يجرون لكن لا اسمع شيئا يبدو انه سكون ما بعد الموت.

تمت